شرح قصيدة من لاميه العجم

تعدُّ هذه القصيدة أشهر قصائد الشاعر الكبير الطغرائي، فقد كتبها الشاعر يصف فيها أحواله ويشكو فيها أهل زمانه، وقد عارض فيها لامية العرب للشنفرى وهو أحد أشهر شعراء العصر الجاهلي، وقد قال في مطلعها: أصالةُ الرأي صانتْني عن الخَطَلِ وحِليةُ الفضلِ زانتني لدَى العَطَلِ، وهي من القصائد الطويلة فقد بلغ عدد أبيات القصيدة 58 بيتًا، وقد نظمها الشاعر على البحر البسيط وقافية اللام المكسورة، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شرح قصيدة:

أصالةُ الرأي صانتْني عن الخَطَلِ
وحِليةُ الفضلِ زانتني لدَى العَطَلِ
مجدي أخيراً ومجدِي أوّلاً شَرَعٌ
والشمسُ رأْدَ الضُحَى كالشمسِ في الطَفَلِ

يبدأ الشاعر بالفخر بنفسه وذكر بعض الخصال والصفات الحميدة فيه فيقول: إنَّ ثبات رأيي السديد والمحكم والرصين عصمني من الوقوع في الخطأ والوقوع في الفساد والضلال، وما تحليت به من مكارم الأخلاق والشيم النفيسة جملتني ونزهتني عن الوقوع في الخطأ والإثم، وإنَّ مجدي الذي وصلت إليه في أول زماني هو نفسه المجد الذي لي في آخر زماني لم يتغير وثابت رغم تغير الظروف وتقلب الزمان، مثل شرف وقدر الشمس في أول النهار وفي آخره.

- **فيمَ الإقامَةُ بالزوراءِ لا سَكَني**
  بها ولا ناقتي فيها ولا جَمَلي
  نَاءٍ عن الأهلِ صِفْرُ الكفِّ منفردٌ
  كالسيفِ عُرِّيَ متناهُ من الخَلَلِ

ويتساءل الشاعر عن سبب إقامته في مدينة بغداد وقد كانت تسمى أحيانًا باسم الزوراء، فليس لي بيت فيها ولا ناقة ولا جمل وقد كرهت إقامتي فيها، وهذا مثل شهير عند العرب فيقول الشخص عن القضية التي لا يربطه بها شيء: لا ناقة لي فيها ولا جمل، وقد ابتعدت عن أهلي وكنت في ذلك البعد مثل السيف الذي جرد من غمده، مستعد لخوض غمار المصائب والنوائب.

- **أُريدُ بسطةَ كَفٍ أستعينُ بها**
  على قضاءِ حُقوقٍ للعُلَى قِبَلي
  والدهرُ يعكِسُ آمالِي ويُقْنِعُني
  من الغنيمةِ بعد الكَدِّ بالقَفَلِ
  حبُّ السلامةِ يُثْني همَّ صاحِبه
  عن المعالي ويُغْرِي المرءَ بالكَسَلِ

وأريد مالًا وفيرًا وكثيرًا من أجل مساعدة الناس ومد يد العون لهم، والعمل على قضاء حوائجهم وإغاثة الملهوف منهم، وهذا دليل على مكارم الأخلاق لدى الشاعر، ولكن الدهر وقف ضدي في تحقيق آمالي وقيدني عنها، وقد حاول أن يقنعني بأدنى من تلك الآمال، وأراد أن يقنعني أن الغنيمة والفوز بعد كل ذلك التعب هو العودة إلى الديار، لأنَّ حب الأمن والسلامة والراحة دائمًا يغري الإنسان عن طلب المعالي والمجد، فالوصول إلى هذه المراتب يحتاج من الشخص جهدً كبيرًا وتعبًا شديدًا لا يصبر عليه إلا من هو أهل له.

- **فإن جنحتَ إليه فاتَّخِذْ نَفَقاً**
  في الأرضِ أو سلَّماً في الجوِّ فاعتزِلِ
  ودَعْ غمارَ العُلى للمقدِمين على
  ركوبِها واقتنِعْ منهن بالبَلَلِ

فإذا ما فضلت الأمن والراحة والسلامة على خوض الأهوال والمصاعب للوصول إلى المعالي، فيجب عليك أن تتخذ نفقًا في الأرض لتمشي فيه، أو أن تصعد إلى السماء لتعتزل الدنيا، لأنه لا يمكنك تجنب المخاطر والموت مهما فعلت، ولا تطلب المعالي والوصول إلى مراتب المجد، واترك ذلك كله لأهله من أصحاب الشجاعة والإقدام والعزم، وارض أنت بالقليل من ذلك على قدر همتك.

- **يرضَى الذليلِ بخفضِ العيشِ يخفضُه**
  والعِزُّ عندَ رسيمِ الأيْنُقِ الذُّلُلِ
  إن العُلَا حدَّثتني وهي صادقةٌ
  في ما تُحدِّثُ أنَّ العزَّ في النُقَلِ

فالإنسان الذليل المهان الذي يرضى بالعيش البسيط أو بأدنى مقومات الحياة، ويرضى بالقليل من الرزق ولا يسعى للوصول إلى القمة، بينما الإنسان العزيز هو الذي يسعى ويبذل كل جهد للوصول إلى المعالي مثل الناقة السريعة، وقد خبرت مما رأيته في حياتي وأوحته لي المعالي أنَّ العز والمجد والمكارم في التنقل والسفر والترحال.

- **أعلِّلُ النفس بالآمالِ أرقُبُها**
ما أضيقَ العيشَ لولا فسحةُ الأمَلِ
غالي بنفسيَ عِرفاني بقيمتِها
فصُنْتُها عن رخيصِ القَدْرِ مبتَذَلِ

أسلِّي نفسي دائمًا وأحثها وأشجعها بالآمال، حتى تبقى دائمًا متيقظة متوثبة مليئة بالثقة والإقدام، فكم سوف يكون هذا العيش وهذه الحياة ضيقة لولا الآمال والفسحة التي تصنعها في نفس الإنسان، ولأنني عرفت حقيقة نفسي ومقدارها فقد أصبحت ذات مكانة رفيعة وغالية عندي، ولذلك صنتها وحفظتها من كل حقير ووضيع وسيء.

الصور الفنية في قصيدة من لاميه العجم

ضمَّت القصيدة السابقة كثير من الصور الفنية التي تزيدها جمالًا وتقدم المعاني بطرق أعذب للقراء، كما تُستخدَم الصور البيانية لزخرفة النصوص لغويًا، ولا تخلو قصيدة من قصائد الشعر منها، ولها أنواع عديدة مثل التشبيهات والاستعارات والكنايات والجناس والطباق وغيرها، وفيما يأتي سوف يتم إدراج أهم الصور الفنية في القصيدة:

- **أسلوب الكناية**: كنَّى الشاعر بكلمات كثيرة عن معانٍ مختلفة غير معانيها الأصلية كما في قوله: لا سَكَني بها ولا ناقتي فيها ولا جَملي، كناية عن عدم وجود رابط يربطه بها بمدينة الزوراء وهي نفسها مدينة بغداد.
- **أسلوب الطباق**: ورد أسلوب الطباق في قوله: غالى بنفسيَ عِرفاني بقيمتِها فصُنْتُها عن رخيصِ القَدْر مبتَذَلِ، فقد وردت كلمة غالي وكلمة رخيص، وهما متعاكستان في المعنى.
- **تشبيه تام**: ورد في قول الشاعر: نَاءٍ عن الأهلِ صِفْرُ الكفِّ منفردٌ كالسيفِ عُرّيَ متناهُ من الخَللِ، فقد شبه الشاعر نفسه بالسيف عندما يتم تجريده من غمده، المشبه أنا، والمشبه به السيف، أداة التشبيه الكاف، وجه الشبه حالة تجريده من غمده.

معاني المفردات الصعبة في قصيدة من لاميه العجم

توجد كثير من الكلمات التي يجدها كثير من الناس صعبة وغامضة في القصيدة، حيث أنَّ كثير من الكلمات التي يستخدمها الشعراء في الشعر لا تستخدم في الحياة العادية بين الناس وخصوصًا في القصائد القديمة، وذلك بسبب لتطور اللغة العربية استخداماتها مع مرور عشرات القرون، كما أنَّ اللهجات العامة بين الناس تختلف عن اللغة العربية الفصحى كثيرًا، وفيما يأتي سوف يتم إدراج معاني أهم الألفاظ الصعبة في القصيدة:

المفردة	شرح المفردة
الخطل	الخطأ والكلام الفاسد
العطل	العنق الخالي من المجوهرات والزينة
رأد الضحى	ارتفاع النهار
الطفَل	آخر النهار عندما تغيب الشمس
صفر	خالي
عري	جرد من غمده
القفل	الرجوع من السفر
خفض العيش	بساطة العيش
رسيم	جري الناقة فوق الرمل
الأينق	جمع ناقة
الذلل	جمع ذلول وهي الناقة سهلة الانقياد